٢ ـ تاريخ حيـــــــاة

ألف ليلة وليلة *

للاستاذ الكبير : أحمد حسن الزيات
أستاذ الأدب العربى بدار المعلمين العليا ببغداد

ليس من اليسير على الباحث الكشف عن حقيقة كتاب كألف ليلة وليلة : أصله مفقود ، ومؤلفه مجهول ، وزمان وضعه مبهم ، ومكان حوادثه مشتبه ؛ لأننا إذا فزعنا إلى التاريخ نسأله ، قال : إن مايتصل بالأقاصيص والأساطير كان خارجا بطبيعته عن اختصاص الاديب ومنهاج المؤرخ ؛ واذا رجعنا إلى نص الكتاب ندرسه لنتبين من لغته وأسلوبه ، وأسماء أبطاله ، ومواطن رجاله ، وعقائد أهله ، نصيب كل جنس وجيل فى تكوينه ، وجدناه من هذه الجهة ضعيف الحجة ، خادع الرأى ، قليل الغناء ! لأن كثيرا من النساخين والقصاصين فى البلاد المختلفة ، قد اعتوروه فنقلوه على وفق لهجاتهم ، وعبثوا به على مقتضى شهواتهم ، حتى لاتجد نسختين منه تتفقان لافى الترتيب ولا فى النص ، ففى حكاية البنات مع الحمال ، والصعاليك الثلاثة — مثلا — يقول الصعلوك الثانى : إنه قرأ القرآن بالروايات السبع ، وحفظ الشاطبية ، والشاطبية فى علم القراءات كالألفية فى علم النحو ، وفى بعض النسخ لايذكر الشاطبية ، ويكتفى بذكر الروايات السبع ، فلو أن ذكر الشاطبية كان عاما فى جميع النسخ ، لحكمنا بأن هذه الحكاية كتبت بعد سنة ٥٩٠ هـ ، وهى السنة التى توفى فيها (الشاطبى) ، وفى حكاية مزين بغداد يذكر المزين الفيلسوف سنة ٧٦٣ فى نسخة ، وسنة ٦٥٣ فى نسخة أخرى ، فعلى أى الرقمين نعتمد فى تاريخ هذه الحكاية ؟ إذن لم يبق للباحث غير الاعتماد على النقد المبنى على تاريخ الحضارات المقارن ، وعلى مابقى فى الكتاب من صور الاساليب ، ورسوم التقاليد ، التى لم يشوهها الناسخ ولم يعف عليها الزمن .

كان أول من ذكر ألف ليلة من المؤرخين ، على بن الحسين المسعودى المتوفى سنة ٣٤٦ فى كتابه (مروج الذهب) ، فقد قال حين عرض لأخبار إرم ذات العماد : « إن هذه أخبار موضوعة من خرافات مصنوعة ، نظمها من تقرب من الملوك بروايتها ، وإن سبيلها سبيل الكتب

* بدأنا بنشر القسم الاول من هذه المحاضرة القيمة بالجزء الحادي عشر [مارس سنة ١٩٣٢] وفصل دون نشر بقيتها فى الاعداد السابقة ، عدم وصول هذا الجزء الينا فى حينه ، فنعتذر للاستاذ الزيات أولا ولحضرات القراء ثانيا .

المنقولة الينا ، والمترجمة لنا من الفارسية والهندية والرومية (وفى رواية أخرى الفهلوية بدل الهندية) مثل كتاب (هزارافسانة) وتفسير ذلك بالفارسية (خرافة) ويقال لها افسانة . والناس يتهمون هذا الكتاب (ألف ليلة) وهو خبر الملك والوزير وابنته وجاريتها شهرزاد ودنيازاد» ثم جاء بعده محمد بن اسحق المعروف بابن النديم المتوفى سنة ٣٨٥، فقال فى الفهرست: « أول من صنف الخرافات وجعل لها كتبا وأدوعها الخزائن الفرس الأول ، ثم أغرق فى ذلك ملوك الأشانية ، وهم الطبقة الثالثة من ملوك الفرس، ونقلته العرب إلى اللغة العربية ، وتناوله الفصحاء والبلغاء فهذبوه ونقحوه ، وصنفوا فى معناه مايشبهه ، فأول كتاب عمل فى هذا المعنى كتاب (هزارافسانة) ومعناه ألف خرافة ، وكان السبب فى ذلك أن ملكا من ملوكهم ، كان إذا تزوج امرأة وبات معها ليلة قتلها من الغد ، فتزوج بجارية من أولاد الملوك ، لها عقل ودراية ، يقال لها (شهر زاد) ، فلما حصلت عنده ابتدأت تخرف وتصل الحديث عند انقضاء الليل بما يحمل الملك على استبقائها ، ويسألها فى الليلة الثانية عن تمام الحديث إلى أن أتى عليها ألف ليلة ... ورزقت فى أثنائها منه ولدا أظهرته وأوقفت الملك على حيلتها عليه ، فاستعقلها ومال إليها واستبقاها ، وكان للملك قهرمانة يقال لها دنيا زاد ، فكانت موافقة لها على ذلك ، وقد قيل إن هذا الكتاب ألف لحماية ابنة بهمن ، ثم قال ابن النديم فى موضع آخر « والصحيح إن - شاء الله - أن أول من سمر بالليل الاسكندر ، وكان له قوم يضحكونه ويخرفونه، لا يريد بذلك اللذة وإنما كان يريد الحفظ والحرس، واستعمل لذلك بعده الملوك هزار افسانة ويحتوى على ألف ليلة وعلى دون المائتى سمر ، لأن السمر ربما حدث به فى عدة ليال ، وقد رأيته بتمامه دفعات ، وهو بالحقيقة كتاب غث بارد الحديث »

فالرجلان متفقان على أن الكتاب منقول عن هزار إفسانة الفارسى، وأنه موضوع فى خبر الملك والجاريتين شهر زاد ودنيازاد ، وأن اسمه فى عصرهما كان ألف ليلة لا ألف ليلة وليلة (ولا عبرة بمجىء اسم الكتاب كاملا فى الطبعة الحديثة المصرية لمروج الذهب ، فان ذلك من زيادة المصحح)، ويختلفان فى نسب البنت والجارية، فيقول المسعودى: إن شهرزاد بنت الوزير ، ودنيازاد جاريتها ، وهو الصحيح . ويقول ابن النديم : إن شهر زاد من أولاد الملوك ، وإن دنيا زاد قهرمانة الملك ، ويزيد أن الكتاب يحتوى على ألف ليلة وعلى دون المائتى سمر، وأنه ألف لحميا أو هميا أو حمانى أو حمانة أو جمانة أو خمانى على اختلاف الروايات وهى بنت الملك بهمن ابن اسفنديار .

هاتان هما الوثيقتان الخطيرتان فى تاريخ هذا الكتاب ، ولا يوجد غيرهما فيما نشر علينا من كتب مؤرخينا القدماء ، اللهم إلا إشارة إلى وثيقة ثالثة مفقودة ، نقل عنها المقريزى فى

الخطط والمقرى فى نفح الطيب، وعزواها إلى مؤرخ مصرى اسمه القرطى ألف كتابا فى تاريخ مصر على عهد الخليفة الفاطمى ، ذكر فيه ألف ليلة وليلة ، وقايس بين قصصه وبين مايتداوله الناس فى عصره من الحكايات المشهورة ، وفى هذا دليل على أن الكتاب على أى صورة من الصور كان معروفا فى مصر على عهد الفاطميين ، وأن اسمه كان إذ ذاك ألف ليلة وليلة ، وأن عنصرا من القصص العربى قد دخل فى هيكله ، ثم تجاهله بعدئذ أدباؤنا ومؤرخو نا فلم يحققوا مصدره ، ولم يسجلوا نموه وتطوره ، حتى جاء رأس المستشرقين البارون (سلفستر دساسى) فبدأ البحث العلمى فى أصله بمقالين نشرهما فى جريدة العلماء (Journal bes savants) أولهما فى سنة ١٨١٧ والآخر بعده باحدى عشرة سنة . وجملة رأيه أن الكتاب تأليف جماعة لا تأليف واحد ، وأنه مؤلف فى العهد الاخير ، وأنه عربى الوضع من فاتحته إلى خاتمته ، ودفع قول المسعودى أن فيه عناصر أجنبية من الهندية أو الفارسية ، فناقش أدلته قوم آخرون ، أشهرهم الاستاذ (يوسف فون هامر) الألمانى ، فقد نشر فى سنة ١٨١٩ مقالا فى إحدى المجلات الالمانية ، وفى سنة ١٨٢٣ مقالا آخر فى المجلة الاسيوية أيد فيها رأى المسعودى تأييدا لا سبيل عليه للأخذ ، وفى سنة ١٨٣٩ ترجم الاستاذ (وليم لين) الانجليزى قسما من ألف ليلة وليلة ، وقدم له مقدمة حاول أن يثبت فيها أن الكتاب تأليف رجل واحد ، وأنه ألف فيما بين سنتى ١٤٧٥ و ١٥٢٥ للميلاد . ثم استأنف هذا البحث فى هذا العصر طائفة من ثقات العلماء، أشهرهم: كوجى ومولر ونولدكى وارستروب وكرنكو وشوفان وكارادفو، فاستجلوا على قدر إمكانهم ماغمض من أصل هذا الكتاب ، حتى أصبح من الممكن بعد تمحيص ما قالوه، وتصحيح ماجهلوه، أن نثبت فى هذا الأصل رأيا يقارب الصواب إن لم يكنه .

(أصل الكتاب وطبقاته)

أصل هذا الكتاب نواة من الاقاصيص الهندية والفارسية، تسمى (هزار افسانة) ترجم إلى العربية من الفهلوية فى أواخر القرن الثالث للهجرة ، بعنوان ألف ليلة، وهو الذى رآه المسعودى وانتقده ابن النديم، ثم تجمع حول هذه النواة فى الأزمنة الواقعة بين القرن الرابع والقرن العاشر من الهجرة طبقتان: طبقة بغدادية صغيرة وطبقة مصرية كبيرة . فأما النواة أو الاصل أو الاطار كما يسميه الباحثون فتؤلف من الحكايات الباقية الآتية : حكاية الملك شهريار وأخيه شاه زمان، وهى مقدمة الكتاب، وحكاية التاجر والجنى ، وحكاية الصياد والجنى ، وحكاية حسن البصرى ، وحكاية الحصان الابنوس، وحكاية الامير بامم وجوهر السندلية ، وحكاية اردشير وحياة النفوس ، وحكاية قمر الزمان ابن الملك شهرمان والاميرة بدور ، وحكاية سيف الملوك وبديعة الجمال .

وقد اختلفت كلمة الباحثين فى أصل هذا الاصل كما ألمعنا إلى ذلك من قبل ، ففريق يرى

ورأيه الأرجح ـ أن المقدمة وبعض حكايات الاصل هندية، ويبنى هذا الرأى على المشابهة فى الموضوع والطريقة والأسلوب : فأما المشابهة فى الموضوع فان فى حكاية الملك شهريار وأخيه مشابه من (كانا سارت ساجارا) الهندية . وأما المشابهة فى الطريقة، فان إدماج حكاية فى حكاية وتوليد قصة من أخرى إحدى خصائص الأدب القصصى الهندى، وهى ملحوظة فى (مهابهاراته وبنجة تنترى) أصل كليلة ودمنة ، لأن الباعث الأول على القصص فى أدب الهند، كان إيتاء الفرصة واكتساب الوقت حتى يؤوب المشهور عن عزمه ، ويحجز المتسرع عن وجهه ، كما فعل البيغاء مثلا مع زوجة صاحبه فى حكاية (سوكاسابتاتى) فقد كان يقص عليها كل يوم أحسن القصص ، ليعوقها بلهو الحديث عن زيارة خليلها فى غيبة حليلها ، ويقطع حديثه دائما بقوله : سأقص عليك البقية غداً إذا بقيت فى البيت — وهذه الطريقة وذلك الباعث ، نجدهما فى كثير من حكايات ألف ليلة وليلة، فلا نزاع إذاً فى أنها هندية . وأما المشابهة فى الاسلوب فان من لوازم القاص الهندى أن يقول : لاتفعل ذلك وإلا أصابك ما أصاب فلانا ، فيسأله السامع وكيف ذلك ؟فيجيب القاص على هذا السؤال برواية القصة ، وهذا الأسلوب نفسه مستعمل فى تلك الحكايات من ألف ليلة ، وقولهم فيها (وكيف ذلك ؟) ترجمة حرفية لهذه الجملة السنسكريتية (كاتام إتات) ثم يمضى هذا الفريق فى تطبيق نظريته على بعض الحكايات، وينتهى إلى أن هناك طائفة من الأقاصيص لا شك فى أنها فارسية ، وهى حكاية الحصان الأبنوس، وحكاية حسن البصرى وحكاية سيف الملوك وبديعة الجمال ، وحكاية قمر الزمان والأميرة بدور، وحكاية بدر باسم والأميرة جوهر السمندلية ، وحكاية اردشير وحياة النفوس .

وفريق آخر يرى أن الأصل كله فارسى تأثر بالعقائد اليهودية والأغريقية والاسلامية ، ويريد أحدهم وهو الأستاذ (كوجن) أن يجعل بين هيكل ألف ليلة وليلة وبين قصة استر اليهودية صلة ونسبة . ذلك لأن ابن النديم فى الفهرست يقول: إن دزار إفسانة ألف لحيا بنت بهمن ، والطبرى يقول: إن استر هى زوج بهمن، والمسعودى يجعل استر زوجة لبختنصر، ويسميها دنيازاد، ثم يطلق اسم شهر زاد ايضاً على أم حميا بنت بهمن ، أى على زوجة بهمن ، وهى التى سماها الطبرى استر .

ويقول المسعودى أيضاً فى موضع آخر : إن أم حميا يهودية ، ويعود الفردوسى والطبرى والمسعودى فيطلقون اسم شهر زاد على حميا نفسها ، وهى بنت الملك بهمن وزوجه على عادة الفرس الأولين . أما وجه الشبه بين قصة استر المذكورة فى التوراة وبين مقدمة ألف ليلة فهو أن الملك (اسريوس) كان كالملك شهريار لا يرى المرأة إلا ليلة واحدة، فتزف إليه البكر مساء ليطردها من قصره صباحاً دون أن يقتلها كما كان يفعل شهريار، واستر كانت كشهرزاد تستهوى الملك

وتخلب لبه فيستبقيها ، وهى بنت الوزير ، وشهر زاد بنت الوزير ، وهى تغرر بنفسها لتنقذ بنات جنسها من شر الفضيحة والذل ، وشهر زاد تفعل ذلك الفعل لتدرأ عن بنات قومها خطر السباء والقتل.

أما علة هذه الآراء المتناكرة التى تجعل هذا الاصل عربياً بحتاً أو فارسياً بحتاً أو هندياً مشوباً ، فهى أن القصاص العرب قد عبثوا به عبثاً شديداً ، فبدلوا أسماءه ، وغيروا أسلوبه وموّهوا لونه ، واخترعوا بعضه ، وطبعوه بطابع إسلامى محض ، ثم بعثروه فى جوانب الكتاب وثنايا القصص ، حتى التاث على المقاييس الفنية فرزه وتحديده .

وأما الطبقة البغدادية فتتألف من أقاصيص غرامية صغيرة ، انتزعت من حياة العرب ، واتسمت بسمة الاسلام ، وفاضت بنعيم الحب والترف ، تمثل حياة الطبقة الوسطى بأسلوب صحيح عذب وتصور حضارة بغداد فى أيام العروس (١) بخيال قوى خصب ، وتشهدكم سورة الغنى فى الأسواق ، وضجة الغلمان فى الأفنية ، وقصف الجوارى فى القاصير ، ومداعبة الزوارق اللاهية فى دجلة ، وتجعل من الخليفة الرشيد ملاك رحمة ، ورسول عناية ، يجىء متنكراً وظاهراً فى كل مكان بالثروة للمحروم ، والعدل للمظلوم ، والوصل للعاشق اليائس ، ولا أقصد بذلك إلى أن كل حكاية يتدخل فيها الرشيد تكون بغدادية ، فان افتتان الناس بمجده ، وازدهار العراق على عهده ، جعلاه رمزاً للرخاء والعدل ، حتى فى زمن غير زمنه ، ووطن غير وطنه .

تجمعت هذه الطبقة فى مدى القرنين الرابع والخامس ، مما أثر عن الرواة ، ودون فى الكتب مستقلا وغير مستقل ، فهى على ما أرجح بقايا القصص التى نشرها الأدباء البغداديون ، ثم طواها الزمن ، وقد عد ابن النديم فى الفهرست عشرات منها ، كقصة على بن اديم ومنهلة ، وقصة عمرو ابن صالح وقصاف ، وقصة أبى العتاهية وعتب ، وقصة وضاح وأم البنين ، وقصة أحمد بن قتيبة وبانوحة ، وقصة ريحانة وقرنفل ، وقصة سكينة والرباب الخ . . . وأشهر حكايات هذه الطبقة ، حكاية على بن بكار وشمس النهار ، وهى قصة شهيد يزمن شهداء الحب ، تشعر النفوس حرقة الأسى على جدها العاثر ونهايتهما المحزنة ، وقد صيغت فى أسلوب رقيق وعبارة مهذبة ، واشتملت على نوع من الادب يكاد يخلو منه أدب الخاصة ، وهو الرسائل الغرامية التى تجرى بين العاشقين إذا عز اللقاء وعيل الصبر ، ثم حكاية أنس الوجود وورد الأكمام ، وهى قطعة حب وشعر وغزل تجدون من فيها إما محباً أو حبيباً أو واصلا بينهما ، والشعر الذى تضمنته إنما أنشىء لها خاصة ، فهو مطابق لمقتضى أحوالها ، مشتمل على أسماء أبطالها ، وذلك قليل فى سائر الكتاب كقوله من أبيات :

ما خاب من سماك أنس الوجود ياجامعا ما بين أنس وجود

(١) أيام العروس اسم كان يطلقه البغداديون على عصر الرشيد (المسعودى)

ياطلعة البدر الذى وجهه قد نور الدنيا وعم الوجود

ثم حكاية البنات الثلاث مع الحمال والصعاليك الثلاثة، ثم حكاية النائم اليقظان أو أبى الحسن الخليع، ثم حكاية بدور وجبير بن عمير الشيبانى ؛ ثم حكاية الرشيد مع الخليفة الثانى محمد بن على الجوهرى، ثم حكاية المعتضد مع أبى الحسن الخراسانى ؛ وهى تدور على السرف والترف والحب، وتقص علينا مصرع المتوكل ؛ ثم حكاية الشاب البغدادى مع جاريته ؛ ثم حكاية الجوارى الغرائر ؛ ثم حكايات السندباد البحرى ؛ وهى وصف جذاب شائق لسبع سفرات عشارات ؛ فى مياه الهند والصين قام بهن السندباد فى عهد بلغت فيه بغداد والبصرة غاية لم تدرك يومئذ فى العمران والعظمة ، ومما لاجدال فيه أنها كانت فى الأصل رحلة حقيقية شوهها الناس بالمبالغة، وزينها القصاص بالانتحال والمزيد ؛ ولعل صاحبها هو الذى نحا بها هذا المنحى من الاغراب؛ كما فعل (بزرك) بن شهريار فى كتابه عجائب الهند ؛ فلو صفيناها من سخف الأساطير وصرف الحديث كالسمكة العملاق ، التى يظنها الملاحون جزيرة ، وبيضة الرخ التى يحسبها الراءون قبة ، إذن لتكشف عن تفاصيل دقيقة تطابق ما كتبه الرحالون فى هذا الموضوع، كوصف جزر المهراجا أو المهرجان كما يسميه السندباد ، والبحث عن الناس بواسطة النسور فى سيلان ، وما ذكر عن الفيل والكركدن وشجر الكافور وتجارة القرنفل الخ .... وأصدق ما فى حكايات السندباد تصويرها لنفسية الرحالة الذى يشغف قلبه حب الاسفار، ومصارعة الأخطار وجهاً لوجه ؛ فهو فى كل سفرة يخوض غمرات الهول ، ويكابد غصص الغرق ، ويأخذ على نفسه الموثق الغليظ ألا يزمع رحلة بعد هذه المرة ؛ فاذا ماعاد سالما غانما إلى داره ؛ ونعم حيناً بالعيش الرخى بين نداماه وسماره، عاوده الوله الشديد إلى البحر الغادر ، ونازعته نفسه الظامئة إلى الأفق البعيد ، فيه نوى الراحة، ويعاف النعيم ، ويبتاع البضائع ، ويكترى السفينة ، ثم يقلع من البصرة ! !

وأما الطبقة المصرية فهى أوسع الطبقات وأجمعها وأصلحها للبحث ؛ وأصدقها فى اللهجة وأقلها فى البلاغة ، تألفت فى مدى خمسة قرون — بين القرن الخامس والقرن العاشر — من القصص العربية ، والتقاليد الاسلامية ، والسير اليهودية ، والأساطير الفرعونية ؛ وقد قسمتها حين حللتها إلى طبقتين : قديمة تنتهى بالقرن الثامن ؛ وحديثة تنتهى بالقرن العاشر ؛ فالطبقة القديمة حسنة الأسلوب ، مطردة السياق ، شريفة الغرض ، تدور على الغامرة والحرب ، وتعارض الأخلاق ، وتضارب العواطف ، وتعتمد على الطلاسم والارصاد ، والجن والسحر والقدر ؛ كحكاية جودر التاجر وأخوته ، وحكاية الوزيرين نورالدين وشمس الدين ، وحكاية مسرور وزين الموصف ، وحكاية قمر الزمان الثانية ، وحكاية الخياط والأحدب ، وحكاية زين بغداد ؛ وهى قطعة فنية قوية رائعة ، ثم حكاية على شار أو بشار مع زمرد . والطبقة الحديثة على

الجملة عامية اللغة، ركيكة الأسلوب، جريئة العبارة، تدور تارة على حيل المحتالين، ومكائد العيارين، ومخاطر اللصوص، وتارة على تصوير الأخلاق، وتذكير النفوس الغافلة بالعبر. وظهور القصص الخيالي الداعر، بجانب القصص المتصوف الزاهد في هذه الطبقة، إنما اقتضته طبيعة المجتمع المصري يومئذ من التجاء فريق من الناس إلى الله وانصراف فريق آخر إلى الشيطان، وقد كان من الممكن أن تبدو هذه الظاهرة أيضاً في قصص بغداد لولا أن مغامرات اللهو والحب فيها قد غلبت في نفوس القصصيين على كل شيء، وهم إلى ذلك كتاب يتأبون عن حياة العامة، فقد كان في بغداد على عهد الخليفة المعتضد بالله رجل اسمه (العقاب) وكنيته أبو الباز، شهر بالكيد والحيلة حتى قال فيه المسعودي في الجزء الثاني من مروج الذهب ص ٤٧٩ من طبعة مصر: « إنه برز في مكائده، وما أورده من حيله على دالة المحتالة وغيرها، من سائر المكارين والمحتالين، من سلف وخلف منهم » ثم ذكر بعض حوادثه وهي غريبة، وكان في بغداد كما كان في القاهرة نظام (النواتيين) وهم اللصوص الذين إذا قصدهم الكبير عن السرقة تابوا، ورسمهم الخليفة شيوخاً لأصناف اللصوص، فإذا حدثت حادثة عرفوا فاعل من هي، ذكر ذلك المسعودي أيضاً في صفحة ٤٧٣ من الجزء نفسه، وكانت بغداد والقاهرة تتبادلان هذا الصنف من الزعماء والشيوخ، كما يقصه علينا ألف ليلة وليلة.

تأثر القصاصون المصريون في حكايات الحيل إذن بطبيعة العمران، فضلاً عن تأثرهم بما بقي مذكوراً على بعض الألسنة، من أساطير العهود الفرعونية، فإن قصة علي بابا واللصوص الأربعين — مثلاً — تشبه قصة وردت في كتاب الأقاصيص الشعبية في مصر القديمة لكبير الأثريين الأستاذ (ماسبيرو)، ثم تأثروا في أقاصيص العبر والعظات بالأسرائيليات: كحكاية مدينة النحاس وقصة حاسب كريم الدين وبلوقيا وجان شاه؛ وذلك ما دعا الأستاذ (فكتور شوفان) إلى أن يقول إن القصص المصرية الأخيرة إنما وضعها يهودي مصري أسلم، وذلك بالطبع وهم من الأستاذ لأن علم العرب بالأسرائيليات منذ ظهر الإسلام لا يقل عن علم اليهود بها. وأشهر أقاصيص هذه الطبقة حكاية علي بابا واللصوص الأربعين، وحكاية علاء الدين أبي الشامات والمصباح العجيب، وهي التي اقتبسوا منها لص بغداد للسينما، ثم حكاية معروف الاسكاف، وحكاية أبي قير وأبي صير. وقصة حاسب كريم الدين، وملكة الحيات، وقصة مدينة النحاس، وحكاية أحمد الدنف، وحسن شومان، وعلي الزيبق، ودليلة المحتالة، وزينب النصابة، وحكاية الملك الناصر والولاة الثلاثة، وحكاية الرجل الصعيدي وامرأته الأفرنكية.

وفوق هذه الطبقات الثلاث أو الأربع تراكم في العصور الحديثة عدد من القصص الكبيرة

والأقاصيص الصغيرة ، ليبلغ الكتاب الغاية التي حددها له اسمه ، وفي هذه الزيادة تختلف النسخ اختلافاً شديداً ؛ ومن تلك القصص طائفة حائلة اللون من أثر التقليد: كقصة عجيب وغريب وسهيم الليل ، وهي من قصص البطولة والحرب، تستمر وقائعها في العراق بين العرب والعجم ، أو بين دين الحنيفية والمجوسية ، وتستعير صورها من قصة عنترة ، وسيرة ابن ذي يزن، ثم قصة عمر النعمان وأولاده، وهي مضروبة على قالب أردشير وحياة النفوس، ثم قصة تاج الملوك والأميرة دنيا ، وهي كسابقتها تقليد لقصة أردشير، ثم حكاية جان شاه، وهي تقليد سخيف لحكاية حسن البصري ، ثم حكاية وردخان والملك جليماد ، وهي ملفقة من أمثال كليلة ودمنة ، وطائفة أخرى يغلب فيها أثر التجديد كحكاية هكتار الحكيم وأقصوصة شول وشمول، وحكاية الجارية تودد وهي حكاية ثقافية، تعليمية ، كتبها فقيه مصري في العهد الأحدث، على الرغم من وقوع الحادثة ببغداد ، وقيام المناظرة برياسة النظام للتكلم في مجلس الرشيد ، فان الجارية كانت تجيب السائل في الفقه على المذهب الشافعي ، وتصرح بذلك وتذكر في التقويم الزراعي الشهور القبطية ككيهك وبرمودة وبشنس ومسرى وأمشير ؛ ثم تقول في حضرة الرشيد : الويل ثم الويل لمصر والشام من جور السلطان ، ومن الغريب أن الأستاذ (أوستروب) يقول في دائرة المعارف الاسلامية : إن هذه القصة نشرت في أسبانيا بعنوان (لادون زلاتيودور) أو تودور ، ويظن أن تودد تصحيف تودور ، ولم يتح لي الاطلاع على هذه القصة، لأرى كيف تتفق مع قصة كل مافيها مناظرة في علوم الثقافة الاسلامية البحتة .

وهناك عدا ما ذكرت مجموعة من أقاصيص الفرسان ، والاجواد، ونوادر الأولياء، والزهاد، نقلت من العقد الفريد، والمستطرف، وعروس المجالس، ومناقب الصالحين، لم يقصد بها إلا توسيع الكتاب؟

أحمد حسن الزيات

(يتلى)

المكتبة العلمية

لصاحبيها

السيد محمد الأمين وأخيه طاهر

بنهج الكتبية رقم ١٢ تونس

هذه المكتبة هي أكبر مكتبة في تونس ، حيث تجد فيها كل الكتب العلمية والأدبية ، والصحف والمجلات العلمية فضلا على المعاملة الحسنة ، والعناية بالطلبات.